من التنويم المغنطيسي الى التخدير!

تشهد حركة الحل السلمي الان زخما جديدا، اكتسبتها منذ الاعلان عن الغاء زيارة بريجنيف وتأخذ خط سيرها العملي منذ زيارة الون لواشنطن والاعلان عن قدوم كيسينجر للمنطقة في الشهر القادم .

وهناك راي تؤيده بعض الاوساط الفلسطينية ، يقول بأن التاخر الذي لقيته حركة الحل السلمي حتى الان ناجم من ان الولايات المتحدة الاميركية لم يكن لديها في الاصل، او هي لم تكن راغبة اصلا في تقديم حل جاهز ، وان هذا هو الخطأ الاساسي الذي وقع فيه المراهنون على حل اميركي .

فالسياسة التي قادها كيسينجر منذ حرب تشرين تقوم بالدرجة الاولى على حصر الانفجار الذي احدثته حرب تشرين ، وقد تم ذلك بواسطة الجسر الجوي الذي اقامته اميركا ابان الحرب لشحن الاسلحة الى اسرائيل. ثم تقوم بالدرجة الثانية على اطفاء لهب القتال ، وقد تم ذلك بتأمين وقف اطلاق النار وتثبيته بعدئذ باتفاقيات فك الارتباط .

وفيما كان يظن ان الحل الاميركي قادم بعد ذلك مباشرة ، تبين ان ما تحقق في الخطوتين المذكورتين كان شرطا لازما لكي تستطيع السياسة الامريكية تفتيت القوى العربية والايقاع بين العرب والاتحاد السوفياتي وغيره من الدول الصديقة من جهة ، ودعم الجبهة الاسرائيلية وجبهة الدول المستهلكة للنفط من جهة ثانية . ولذلك نام الحل السلمي في ادراج كيسينجر ما يزيد على السنة .

والتحرك الذي بدأ اخيرا، ناتج من التطورات المستجدة على الصعيد الدولي ، سواء من حيث توتر العلاقات بين بعض الدول العربية والاتحاد السوفياتي ، او من حيث توتر العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي بعد الغاء الاتفاق التجاري ، مما جعل من الممكن ايقاظ الجبهات النائمة وتسخين مكامن الصراع الجامدة .

فلم يكن امام الولايات المتحدة ازاء التطورات المستجدة ونفاذ صبر المراهنين على السياسة الاميركية تحت وطاة الضغط الشعبي المتزايد ، الا القيام بتحرك جديد لانعاش آمال هؤلاء المراهنين .

ولكن السؤال الذي يرافق التحرك الجديد ، هو : هل ستتقدم اميركا لهم حلا كما يشتهون ، ام انها تريد استباق التطورات لتثبيت الواقع الذي نشأ من اطفاء لهيب حرب تشرين خوفا من هبوب رياح تشعل هذا اللهيب من جديد ؟

على ان اضطرار الولايات المتحدة للقيام بعمل سريع يضمن ضبط الامور ، لا يعني ان هناك حلا قابلا للحياة. هذه المرة سيستعمل التخدير بعد ان فقد التنويم المغناطيسي مفعوله !

سليمان الفرزلي